انه صلعم قال ما امرت ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح بحمد
ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين **سورة النحل**
مكية غير ايات في اخرها فانها نزلت بعد قتل حمزة بن عبد المطلب رضي
وهي قوله وان عاقبتم الى اخر السورة بسم الله الرحمن الرحيم
قوله ويقولون ان صح عطف على قوله يستعجلون اى كان اولا حالهم استعجال
ما اوعدوا به استهزاء وتكذيبا له وكانوا يقولون بعده ان صح ايح فاجاب الله عن استعجالهم
بان ما امر الله به من عذاب الدنيا وعذاب الاخرة لكونه متحقق الوقوع ومقررا في علم الله تعالى
وقضائه بمنزلة الواقع بالفعل فلذلك اورد في حقه انه قد اتى اجراء له مجرى الواقع كما قال لمن
طلب الاغاثة وقرب حصولها جاء الغوث فلا تجزع ولا تستعجل واجاب عن قولهم ان
صح كونه واجب الوقوع وجاريا مجرى الواقع فما نعبده من الاصنام شفعاء تا عند الله
يشفع لنا فنتخلص منه بسبب شفاعتهم بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون اى عن اشراكهم
به غيره فانى يكون لمدبر السموات والارض شريك في تصرف ملكه فضلا عن ان يشاركه
في ذلك اخس خلقه **قوله** لما روى في الاحكام روي انه لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة
قال الكفار فيما بينهم ان هذا يزعم ان القيمة قد قربت فامسكوا عن بعض ما تعملون حتى ناتي
ما هو كائن فلما تاخرت قالوا ما نرى شيئا فنزل قوله تعالى اقترب للناس حسابهم
فاشفقوا وانتظروا وقوعها فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا
فنزل قوله تعالى اتى امر الله فوثب رسول الله صلعم ورفع الناس رؤسهم فنزل قوله تعالى
فلا تستعجلوه انتهى كلامه يعنى انه لما نزل اتى امر الله ظنوا انها قد اتت حقيقته ففزعوا
وخافوا فلما نزل قوله فلا تستعجلوه اطمانوا وسكنوا فعلى قراءة حمزة والكسائي يكون
الخطاب في الموضعين للكفار وعلى قراءة الباقين يحتمل ان يكون الغيبة مبنيا على
الالتفات وان يكون الخطاب في قوله فلا تستعجلوه للمؤمنين اولهم ولغيرهم ويكون
الغيبة على ظاهرها **قوله** فائدة اى فان كل واحد من الوحي والقران يحيى به القلوب بيان
لوجه الشبه بين الروح وبين كل واحد منهما شبههما اولا بالروح من حيث كونهما سببا لحيوة
القلوب مثل كون الروح سببا لحيوة الجسد وشبههما ثانيا بالروح ايضا لكونهما بالنسبة
الى الدين بمنزلة الروح للجسد فكما ان قوام الجسد وزينته بالروح فكذلك قوام الدين وزينته
بالوحي والقران اذ بهما يكمل المعارف الالهية والتكاليف الربانية فالروح الاصلي القران
والوحي من حيث ان ارتقاء الجسد عن درجة البهيمية لا يحصل الا بهما ثم بين المشبه عن المشبه

عن المشبه فصار استعارة تصريحية محققة ثم انه تعالى لما بين بلسان الرسول
صلعم ان ما اوعدهم به لكونه متحقق الوقوع في حكم الواقع وانه تعالى منزه عن الشركاء والانداد بين لهم
الطريق الذي علم به الرسول صلعم تحقق ما اوعدهم الرسول به ووقوعه وازال استبعادهم
اختصاصه عم بالعلم به فقال ينزل الملائكة بالروح الاية اى متلبسين بالوحي او القران او
ينزلهم ومعهم الروح على ان يكون الباء للمصاحبة كما في قولهم خرج زيد بعشيرته فان هذه
الجملة بيان ما ذكر من طريق علمه عم بذلك ولازالة استبعادهم اختصاصه عم بالعلم المذكور
كانهم قالوا سلمنا انه تعالى خص بعض عبيده بالسراء وعلى اخرين بالضراء ولكن كيف يمكنك ان تعرف
هذه الامور التي لا يعلمها الا الله وكيف صرت بحيث تعرف اسرار الله واحكامه في ملكه وملكوته
فاجاب الله تعالى عنه بقوله ينزل الملائكة بالروح وتقرير هذا الجواب انه تعالى ينزل الملائكة
على من يشاء من عباده ويامر ذلك العبد ان يبلغ الى سائر الخلق ان اله العالم كلهم واحد وبالعبادة
يبين لهم انهم ان فعلوا ذلك فازوا بخير الدنيا والاخرة فبهذا الطريق صار مخصوصا بهذه المعارف
من دون سائر الخلق وقراءة العامة ينزل بضم ياء الغيبة وكسر الزاي المشددة ونصب
الملائكة اى ينزل الله الملائكة وقرا ابن كثير وابن عامر ينزل بضم ياء الغيبة وسكون النون و
كسر الزاي المخففة ونصب الملائكة وقرئ تنزل بتاء واحدة فوقانية مفتوحة وتشديد
الزاي على بناء الفاعل والاصل تتنزل بتائين حذفت احديهما وقرئ تنزل بضم التاء الفوقانية
وفتح النون والزاي المشددة على انه مضارع مبني للمفعول من التنزيل ورفع الملائكة على انه قائم
مقام الفاعل قيل المراد بلفظ الملائكة جبريل وحده وقد يطلق لفظ الجمع على الواحد
اذا كان ذلك الواحد رئيسا معظما ومنه نحن في قوله تعالى انا ارسلنا وانا انزلنا وانا نحن
نزلنا الذكر والمراد بالروح ههنا الوحي والقران كما مر وقيل المراد به ههنا جبرئيل
عليه السلام والباء في قوله بالروح بمعنى مع كما في قولهم خرج زيد بعشيرته والمعنى ينزل الملائكة مع الروح
وهو جبرئيل عليه السلام فانه عليه الصلوة والسلام ما ينزل وحده في اكثر الاحوال بل كان ينزل مع
اقوام من الملائكة كما في يوم بدر وكثير من الغزوات وفي سائر المهمات **قوله** بامره دليل على انه
يعني ان كلمة من في قوله من امره سببية والتعليل كما في قوله تعالى مما خطيئاتهم اغرقوا والمعنى
ان ذلك التنزيل والنزول لكون الا بامر الله كما قال تعالى وما نتنزل الا بامر ربك وقال لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون وغير ذلك مما يدل على ان الملائكة لا يقدمون على عمل من الاعمال الا بامر الله تعالى
وارادته والمراد بالعباد في قوله تعالى على من يشاء من عباده الانبياء الذين يخصهم الله تعالى
برسالته والانذار هو الاعلام مع التخويف فالمعنى انذر القوم بالعدو وكسر الذال اذا اعلموا وكثيرا ما

Copyright © King Saud University